



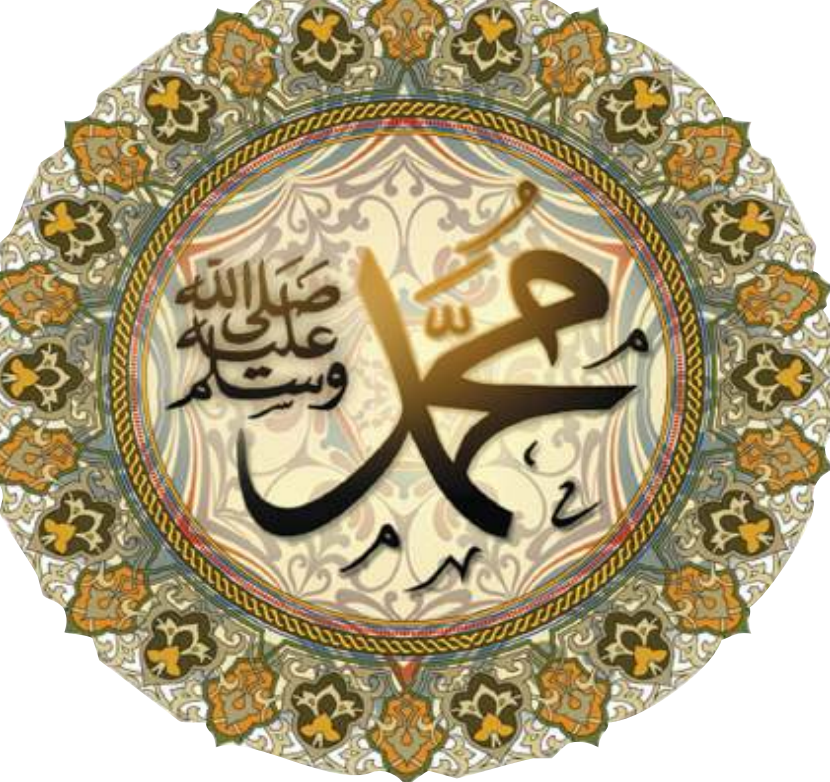
## المؤمن يحب الله ورسوله عما سواهما



باخذ في استعراض ألوان الوشائج والمطامع والذائذ ليضعها كلها في كفة ويضع العقيدة في كفة الأبناء والإخوان والعشيرة وهي وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج، والأموال والتجارة وهي تمثل مطعم الفطرة ورغبتها، والمساكن المريحة وهي تمثل متاع الحياة ولذتها. وفي الكفة الأخرى حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله، الجهاد بكل مقتضياته وكل مشقاته وما يتبعه من تعب ونصب وتضييق وحرمان وألم وتضحية وجراح واستشهاد لأنه جهاد في سبيل الله مجردا من الصيت والذبح والظهور والمباهاة والفخر والخيلاء. وهذا التجرد ليس مطالبا به الفرد وحده بل الجماعة والأمة كلها والدولة فلا يجوز أن يكون هناك اعتبارا لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله. ولقد عرف العرب الأول تلك المعاني وآمنوا بها إيمانا راسخا فلم يجعلوا محبة الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله شيئا يوازن بها بل إنهم أفردها في الميزان وحدها فاستحقوا أن يكونوا ربابتين. ومن هذه المواقف التي أثروا فيها محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله موقف أم حبيبة أم المؤمنين بنت أبي سفيان حينما جاءها أبوها أبو سفيان ليقدّم اعتذاره وأسفه للرسول صلى الله عليه وسلم عما فعلت قريش من مناصرتها لحلفاءها مخيلة بل يكون المتاع فيها أنفذ مستحب باعتبارها لونا من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده وهم يذكرون أنه تعالى المنعم الوهاب. وهكذا يجب أن تنقطع أو أصر الدم والنسب إذا انقطعت أصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة ن الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة من الله، فلهه الولاية الأولى والأخيرة وفيها ترابط البشرية جميعا، فإذا أعدمت فلا ولاية بعد ذلك والحبل مقطوع والعروة منقوضة. والقرآن لا يكتفي بتقرير المبدأ بل إنه

يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون، قل أن كان آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وآزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.. سورة التوبة الآيات 23 : 24. تلك هي عقيدة الإيمان وذاك لبها وجوهرها، إنها لا تحتمل لها في القلب شريكا، فإما تجرد لها وإما انسلاخ منها. وليس المقصود انقطاع المؤمن عن ذي رحمة، بل إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ويخلص لها الحب وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة وهي الحركة والدافعة فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طببات الحياة على أن يكون مستعدا لينبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة. ومفتقر الطريق هنا هو إما أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لغرض من أغراض هذه الأرض فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والأخوة والعشيرة. ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق في غير سرف ولا مخيلة بل يكون المتاع فيها أنفذ مستحب باعتبارها لونا من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده وهم يذكرون أنه تعالى المنعم الوهاب. وهكذا يجب أن تنقطع أو أصر الدم والنسب إذا انقطعت أصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة ن الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة من الله، فلهه الولاية الأولى والأخيرة وفيها ترابط البشرية جميعا، فإذا أعدمت فلا ولاية بعد ذلك والحبل مقطوع والعروة منقوضة. والقرآن لا يكتفي بتقرير المبدأ بل إنه

الجنابة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضييني - يا محمد - حقي؟ فوالله إنكم - يا بني عبد المطلب - قوم مظل، ولقد كان لي بمخالطكم علة!! قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعبيدة تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره وقال: أي عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟! فوالذي بعثه بالحق، لو لا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي هذا عنك. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وثؤدة، ثم قال: «إنا كنا أوحج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن النباة؛ اذهب به - يا عمر - فأقمه حقّه، وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رغبته». قال زيد: فذهب بي عمر فقصاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رُغبتك، فقلت: أتعرّفيني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الجبر؟ قلت: نعم، الجبر. قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فقد أختبرتهما، فأشهدك - يا عمر - أنني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رنبياً، وأشهدك أن شطر مالي - إبنائي أكثرها - مالا - صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: أو على بعضهم؟ فأنا لا تسعهم كلهم. قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.



فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت أخبرتكم أنهم إن أسلموا اتاهم الرزق رغداً، وقد أصابهم شدة وقحط من الغيث، وأنا أخشى - يا رسول الله - أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فلان رأيت أن ترسل إليهم من صلي الله عليه وسلم، دعوهم فإن لصاحب الحق مقيلاً ثم قال: أعطوه سناً مثل سبته قالوا: يا رسول الله إلا أمثل من سبته فقال: أعطوه فإن من خيركم أحسنكم قضاء». لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً قال زيد بن سعة - وكان من أخبار اليهود قبل أن يسلم - إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله. قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب، فاتاه رجل على راحلته كالبديوي، فقال: يا رسول الله، قرية بني

أعطوه سناً مثل سبته عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال: أعطوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم فإن لصاحب الحق مقيلاً ثم قال: أعطوه سناً مثل سبته قالوا: يا رسول الله إلا أمثل من سبته فقال: أعطوه فإن من خيركم أحسنكم قضاء». لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً قال زيد بن سعة - وكان من أخبار اليهود قبل أن يسلم - إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله. قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب، فاتاه رجل على راحلته كالبديوي، فقال: يا رسول الله، قرية بني

عُبيد الله، أسقي فرسه وأحسّه وأخدمه وأكل من طعام هو تركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة وأخطب بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يفعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتهم فتحوّلت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم وأضطجعوا فبينما أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زئيم قال: فأخبرت طت سبقي ثم شدت على أولئك الأربعة وهم زقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغياً برجل من الغيالات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس مجفف. في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله في يدي قال: ثم قلت: والذي كرم وجهه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيابه قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله.

ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عظيم أخلاقه وحسن عطائه أعظم الأمثلة التي عرفتها البشرية بل كان أكثر حلماً عندما يجهل عليه فكان بحق اعظم اسوة للناس وصدق الله تعالى حين قال «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة»، وها هي نماذج من حلم الرسول الكريم عليها تكون عظة وعبرة لمن يعتبر انهبوا فأنتم الطلقاء لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جمع قريشاً فقال لهم: يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم». الآية كلها، ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال انهبوا فأنتم الطلقاء». جَذِبَهُ أَعْرَابِي فَأَمَر لَهُ بَعِطَاءً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فادركه أعرابي فجنبه جنبه شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جنبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له ببعطاء. دَعَوْهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدَاءُ الْفَجُورِ وَنِثَاءُ يقول سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: «... ثم إن المشركين راسلوني بالصلح حتى مشي بعضنا في بعض وأصلحنا فقال: وكنت نبيعاً لطلحة بن

## أطفالنا والإيمان بالله

ولتحقيق ذلك يمكن زيارة المتاحف والمعارض والرجوع إلى الكتب والمجلات. الاقتداء بمن حوله يقوي إيمان الطفل بربه بالسماع والمشاهدة: فعندما يرى الطفل من حوله ويسمعه يذكرون الله في صلواتهم وفي كل حين وعلى أي حال فإنه يقلدهم. كما أنه يقلد من يحبه ويألفه من معلمين وأقارب. تعويد الطفل على اللجوء إلى الله في كل وقت خاصة عند الصعوبات: والمشاكل التي يواجهها الطفل قد تكون بسيطة جداً ولكنها تبدو غير ذلك بالنسبة له، وعند حدوثها يوجه الطفل إلى دعاء الله وطلب العون منه. وللقدوة دور كبير في ذلك، فلو أن الوالدين ذكرا الله عند حلول أي مصيبة عند كسر كأس مثلاً فقالوا «لا حول ولا قوة إلا بالله»، لتابعهما الطفل وعلم أن كل شيء بقدر الله، وعند حدوث ما يسر الوالدين رأهما يفرحان ويستبشران ويمجدان الله الذي أنعم عليهما ويرجعان ما بهما من خير وسعادة إلى الله. فعندما يشعر الطفل بالضيق لحدوث شيء معين كقذفان لعبة أو صديق أو قريب، يحسن بالوالدين بدلاً من حماية الطفل من المرور بالتجربة وإعطائه الحلول الجاهزة، أن يساعدا الطفل على تحمل الخوض في التجربة عن طريق احتضانه ومشاركته مشاعره وإفهامه أن الله معه وسوف يساعده ويمكن اختيار دعاء بسيط يردده الطفل كلما شعر بالضيق. كما أن الطفل في سنواته الأولى يمر بمرحلة خوف طبيعية، فيخاف من الظلام ويخاف من بعض الحيوانات.. وهذه فرصة للمربي كي يعالج مشكلة الخوف ويشعر الطفل بالأمان وذلك بربطه بخالقه، فالله معه ويحفظه من

عندما يبدأ الوالدان مهمة التربية الدينية لطفليهما في سن مبكرة، فإن ذلك يهيئ الطفل لتتو في نفسه عقيدة الإيمان بالله تعالى. وهناك وسائل كثيرة لتنمية هذه العقيدة لدى الطفل منها: تشجيع الطفل على التأمل والتفكير فيما حوله: فالصغير يميل إلى البحث والسؤال والتأمل فيما حوله من عجائب الكون التي تدل على عظمة الله، ولكن هذا الميل يخيب ويحول مع الوقت إذا لم يتوفر له التشجيع من قبل المربي. فعلى المربي أن يغير انتباه الطفل وحسه للتأمل فيما حوله ويبدأ في سن مبكرة، فيلفت انتباه الصغير إلى السماء والنجوم والسحاب والمطر والرمال والبحر، وإلى تلك الزهرة وإلى هذه الصخرة. ولا بد أن يظهر ذلك للطفل باندماشه بما حوله وببيرة صوته وبانبهاره بما يرى. ويمكن استخدام الوسائط المختلفة في ذلك كشاهدة البرامج أو اقتناء أقلام عن الطبيعة والكائنات المختلفة، وتوفير الكتب المرودة بالصور. كما يمكن تربية دواجن وحيوانات البقعة لملاحظة تكاثرها ونموها وموتها وإرجاع ذلك كله إلى قدرة الله. وكذلك زيارة حدائق الحيوان والمزارع، وزراعة الطفل للنباتات ورعايتها وملاحظة تدرج نموها. كما يمكن إتاحة الفرصة للطفل لتذوق الفنون المختلفة والتعرف على الاكتشافات والتقدم الذي أحرزه الإنسان وإثارة إحساس الطفل للتعرف إلى الله الخالق ملهم البشر الذي منح الإنسان عقلاً يفكر به ويخترع.